لويس عوض

ابتدأت أعرف لويس عوض عن قرب منذ ربع قرن أو يزيد ، عندما جاء من انجلترا إلى باريس فى إحدى الإجازات الدراسية ليقيم بعض الوقت مع زملائه مبعوثى الجامعة الذين يدرسون فى فرنسا . وتوثقت بيننا العلاقة لازمنى ولازمته طوال إقامته فى باريس وكلما عاد إليها . ثم بعد عودتنا من الخارج للعمل فى الجامعة أولا ، وفى الصحف والمجلات والكتب ثانيا .

ومن المؤكد أن أهم عوامل التجاوب بينى وبين لويس عوض كان الظمأ المشترك للمعرفة ، وإحساسنا لأننا لم نسافر إلى أوروبا لنبحث عن هذه المعرفة فى بطون الكتب وحدها وإلا لاستقدمنا الكتب وما احتجنا إلى تحمل مشاق الغربة ، ولهذا أذكر أننى لم أنفق وقتا كبيرًا فى إرشاد لويس عوض إلى ما سألنى عنه عند زيارته الأولى لباريس عن المراجع الفرنسية التى تعالج موضوع «لغة الشعر» الذى كان يدرسه عندئذ للحصول على درجة جامعية فيه ، بينما أنفقت الوقت كله فى إشراكه معى فى تأمل ودراسة مشاهد الحياة وأساليبها ومعالم الماضى التى خلفتها الحضارة الفرنسية على صفحة باريس ، وأمكنه الوحى والإلهام فيها . ولقد علمت من لويس ومن بعض الأصدقاء أنه كان قد دون هذه الذكريات فى كتاب كبير ولكنه ظل مخطوطًا حتى ضاع منه ، وكم أسفت لضياعه وكأننى فقدت جزءاً من نفسى .